

التَّوَجِّهَاتُ السُّنِّيَّةُ

عِنْدَ قُدُومِ الْإِخْتِبَارَاتِ الطُّلَابِيَّةِ النَّهَائِيَّةِ

(مَشَاكِلُ وَحُلُوفُ)

لِفَضِيلَةِ الْعَلَامَةِ الْمُرَبِّيِّ / مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَذْحَلِيِّ - حَفِظَهُ اللَّهُ -

و

لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ / عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَادِي مَذْحَلِي - حَفِظَهُ اللَّهُ -

إِشْرَافُ / الْقِسْمِ الْعِلْمِيِّ بِمُؤَسَّسَةِ مِنْهَاجِ الْأَنْبِيَاءِ

www.menhag.net

تَوَجِيهَاتٌ بَيْنَ يَدَيِ الْإِخْتِبَارَاتِ

لِفَضِيلَةِ الْعَلَامَةِ الْمُرَبِّيِّ / مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمُدْخَلِيِّ

- حَفِظَهُ اللَّهُ -

كَلِمَةٌ أَلْقَاهَا يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ 7 رَجَبِ عَامِ 1435 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ اسْتَنْبَسَتْهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَلَعَلَّ هَذَا هُوَ اللَّقَاءُ الْأَخِيرُ فِي اللَّقَاءَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ - جَلَّ
وَعَلَا - أَنْ يَخْتَارَ لَنَا الْخَيْرَ وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا أَيْنَمَا ذَهَبْنَا وَحَلَلْنَا وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْنَا،
وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ؛ أَحْتُ أُنَبِّئُ وَأَحِبَّتِي خُصُوصًا طَلَبَةَ الْجَامِعَةِ وَالْمَدَارِسِ
النِّظَامِيَّةِ، أَنْ يَجْتَهِدُوا فَإِنَّ الْإِخْتِبَارَاتِ قَدْ أَرَفَتْ، وَهِيَ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَمَا
بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا إِلَّا مُدَّةُ أُسْبُوعٍ أَوْ أُسْبُوعَيْنِ عَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ؛ لِلْجَامِعَةِ
أُسْبُوعٌ، وَلِغَيْرِهَا مُدَّةُ الْإِخْتِبَارِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا مَا ذَكَرْتُ .

فَأُوصِي أُنَبَّأِي وَأَحِبَّتِي جَمِيعًا بِالِاهْتِمَامِ بِدُرُوسِهِمْ، وَمُرَاجَعَتِهَا؛ وَعَدَمِ
تَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَذَلِكَ بِـالْآتِي :
الْأَوَّلُ: الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ وَالشُّحُّ بِهِ، فَلَا تَصْرِفْهُ إِلَّا فِيمَا يَعُودُ عَلَيْكَ
بِالْفَائِدَةِ، بَعْدَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا -، فَاحْرِصُوا
عَلَى الْوَقْتِ وَلَا تُضَيِّعُوهُ .

ثَانِيًا: عَلَيْكُمْ بِالْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ لَكُمْ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْمُذَاكِرَةِ، وَالْحِفْظِ
وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ، وَذَلِكَ:

أَوَّلًا: بِإِعْطَاءِ الْجِسْمِ حَقَّهُ وَحَظَّهُ مِنَ الرَّاحَةِ، وَذَلِكَ بِالنَّوْمِ مُبَكَّرًا لِأَجْلِ أَنْ
تَسْتَيْقِظَ مُبَكَّرًا، فَإِنَّ فِي الْبُكُورِ يَنَالُ الْإِنْسَانُ مَا يُرِيدُ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
يَسْهَرُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ أَوْ جُلَّهُ، وَيُصْبِحُونَ الصَّبَاحَ وَهُمْ قَدْ مَاتُوا وَخَمِدُوا،
وَهَذَا لِلْأَسَفِ حَاصِلٌ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلَ هُوَ الَّذِي يَنْتَهِزُ مِثْلَ هَذِهِ الْفُرْصِ
بِالصَّيْدِ وَالْقَنَصِ، فَحِينَمَا يَنَامُ هُوَ لَا يَهْدَأُ الْجَوْلُ لَكَ، فَأَنْتَ تُحْصِلُ فِي
الْبُكُورِ، وَالسَّاعَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ تَعْدِلُ سَاعَاتٍ فِي وَقْتِ الْإِنْهَاكِ وَالْإِجْهَادِ
وَالضَّوْضَاءِ؛ وَكَثْرَةِ الْمَشَاغِلِ؛ وَقِيَامِ النَّاسِ، هَذَا أَوَّلًا.

ثَانِيًا: عَلَيْكَ بِأَنْ تُرَكِّزَ ذَهْنَكَ عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْكَ؛ وَلَا تُحَاوِلِ الْخُرُوجَ عَنْهُ،
فَإِذَا مَرَّ بِكَ شَيْءٌ وَاسْتَدْعَاكَ إِلَى مُرَاجَعَةٍ، فَرُبَّمَا فِي أَثْنَاءِ الْمُرَاجَعَةِ يَعْزِضُ
لَكَ بَعْضُ الْعَوَارِضِ الْإِسْطِرَاقِيَّةِ فِي الْعُلُومِ وَالْفَوَائِدِ؛ فَلَا تَتَّبِعْهَا وَرَكِّزْ
عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْكَ، وَإِذَا عَرَضَتْ هَذِهِ الْعَوَارِضُ لَا تَتْرُكْهَا، وَإِنَّمَا دَوِّنْهَا
عَلَى جِلْدِ الْكِتَابِ الَّذِي تُعَرِّضُ فِيهِ، وَتُرَاجِعْهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - مَتَى
عُدْتَ وَتَفَرَّغْتَ، الْمُهْمُّ أَلَّا تَأْخُذَ عَلَيْكَ وَقْتُكَ عَلَى حِسَابِ الْمَوْضُوعِ
الْأَصْلِيِّ، الْمُقَرَّرِ الْأَصْلِيِّ، فَدَوِّنْهَا عَلَى غِلَافِ الْكِتَابِ، لِتَعُودَ إِلَيْهَا، وَعُدْ إِلَى
دَرْسِكَ الرَّئِيسِيِّ —، وَمَوْضُوعِكَ الرَّئِيسِيِّ —.

ثَالِثًا: مِمَّا يُعِينُ فِي هَذَا؛ الْإِقْلَالُ مِنَ الطَّعَامِ، «فَإِنَّ الْبُطْنَةَ تَذْهَبُ الْفِطْنَةَ»،
إِذَا أَكْثَرْتَ مِنَ الْأَكْلِ تَخْدَرُ الْجِسْمُ وَتَكَاسَلَ الْإِنْسَانُ، وَإِذَا مَا قَلَلَ طَعَامُهُ
أَصْبَحَ نَشِيطًا، فَعَلَيْكَ بِالْإِقْلَالِ مِنَ الطَّعَامِ، خُذِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الصُّلْبُ
تَكُنْ خَفِيفًا حِينِيذٍ، تَكُنْ خَفِيفًا، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْصَلَ وَأَنْتَ فِي غَايَةِ
النَّشَاطِ.

وَرَابِعًا: عَلَيْكَ أَيْضًا بِصُحْبَةِ النَّابِهِ عَالِي الْهِمَّةِ الَّذِي يَسْتَحِثُّكَ إِلَى الرُّقِيِّ إِلَى
مُسْتَوَاهُ، وَيُعِينُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ، وَلَا تَصْحَبِ
الْعَاطِلَ مِنْ بَابِ أَوْلَى، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْكَ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ
تُصَاحِبَ الْمِثْلَ لَكَ، فَإِنَّهُ يُعِينُكَ بِحِرْصِهِ وَيُفِيدُكَ بِعِلْمِهِ، فَاصْحَبْ هَؤُلَاءِ
لَا يَنْهَمُ يُعِينُونَكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَإِيَّاكَ وَصُحْبَةَ مَنْ يُضَيِّعُ الْوَقْتَ عَلَيْكَ فِي
الْكَلَامِ الَّذِي لَا فَايْدَةَ فِيهِ، أَوْ فِي الْكَلَامِ الْخَارِجِ عَنْ مُرَادِكَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ.
وَالْمُرَادُ هُوَ اسْتِذْكَارُ الدُّرُوسِ حَيْثُ تُحْصَلُ.

فَلَا يَكُونُ أَهْلُ الْحَقِّ وَأَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَوْعَفِ النَّاسِ فِي الدَّرَجَاتِ، فَإِنَّهُمْ
هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِأَنْ يَكُونُوا أَعْلَى النَّاسِ فِي دَرَجَاتِ الْعُلُومِ، لِأَنَّهُمْ أَحْرَصُ
النَّاسِ عَلَيْهَا، فَكَيْفَ يَشْتَغِلُونَ بِالْعُلُومِ وَيَكُونُونَ مَعَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمُسْتَوَى
مِنَ التَّدْنِي؟!، هَذَا لَا يَنْبَغِي، طَالِبُ الْعِلْمِ السُّنِّيِّ السَّلَفِيُّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ

يَكُونُ قُدْوَةً، وَأَنْ يَكُونَ أُسْوَةً لِّغَيْرِهِ فِي نَشَاطِهِ، فِي جِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ، فِي حِرْصِهِ، فَعَلَيْكَ بِمُصَاحَبَةٍ مَنْ يُعِينُكَ وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةٍ مَنْ يُثَبِّطُكَ وَيَنْزِلُ بِكَ.

خَامِسًا: أَيْضًا أَقِلَّ الْخُرُوجَ وَالتَّجَوُّالَ الَّذِي كُنْتَ تُكْثِرُ مِنْهُ فِي وَقْتِ السَّعَةِ، وَانْحَصِرْ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ، وَاسْتَجْمِعْ ذِهْنَكَ وَلُبَّكَ عَلَى كِتَابِكَ، فَإِنَّكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ - وَقْتِ التَّحْصِيلِ - أَنْتَ تَقْطِفُ الثَّمَرَةَ، وَوَقْتُ الثَّمَرَةِ الْإِنْسَانُ يَجْمَعُ هِمَّتَهُ لِلْجَنِيِّ، فَإِذَا ذَهَبَ مِنْ هُنَا وَهُنَا فَسَدَتِ الثَّمَرَةُ لِأَنَّهُ لَا يَعْتَنِي بِقَطْفِهَا فِي وَقْتِهَا، فَرُبَّمَا تَأَخَّرَ عَنْهَا وَتَلَفَتْ، فَأَنْتَ الْآنَ فِي وَقْتِ الْجَنِيِّ، فِي وَقْتِ الْقَطَافِ، وَقْتِ الثَّمَارِ، فَإِنْ تَرَكْتَهَا فَسَدَتْ، فَإِذَا تَرَكْتَ التَّحْصِيلَ وَالْمُرَاجَعَةَ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَسَدَتْ عَلَيْكَ الدَّرَجَاتُ، وَفَسَدَ عَلَيْكَ الْمُسْتَوَى الَّذِي يَصُبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَحَبَّكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذَا، إِحْرِصُوا عَلَيْهِ غَايَةَ الْحِرْصِ، أَقِلُّوا مِنَ الْخُرُوجِ، وَاحْصِرُوا، وَاحْبِسُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُرَاجَعَةِ وَالْإِسْنَةِ تَذْكَارِ وَالْمُطَالَعَةِ.

سَادِسًا: لِكُلِّ طَالِبٍ طَرِيقَةٌ، وَمِنْ أَحْسَنِ الطَّرَائِقِ أَنْ يُلَخِّصَ الْإِنْسَانُ الدَّرْسَ، فَيُرَاجِعَهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُرَاجِعُ مَعَهُ، يُلَخِّصُهُ هُوَ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْظُرُ وَيَعْرِضُ مَا لَخَّصَ مِنْ حِفْظِهِ عَلَى مَا كَتَبَهُ بِخَطِّهِ وَلَفْظِهِ، فَإِنْ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ أَحْسَنَ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَإِلَّا فَلْيُرَاجِعْ، وَلْيُرَاجِعْ، ثُمَّ لِيَسْمَعْ

نَفْسُهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَكُمْ بِتَلْخِيسٍ مَا حَصَلَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ
الَّتِي دَرَسَهَا، سَيَصِلُ بِإِذْنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِلَى النَّتِيجَةِ
الطَّيِّبَةِ وَالثَّمَرَةِ الْمُرْجُوَّةِ، وَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَهَبَ الْعِلْمَ كُلَّهُ، وَهَبَهُ
الْعِلْمَ بَعْضَهُ، فَإِذَا لَمْ يَهَبْهُ شَيْئًا، فَهَذَا لَا يُحْصَلُ شَيْئًا، إِذَا وَهَبْتَ الْعِلْمَ كُلَّكَ
وَهَبَكَ بَعْضَهُ، فَكَيْفَ إِذَا وَهَبْتَهُ بَعْضَكَ؟! بَلْ كَيْفَ إِذَا لَمْ تَهَبْهُ شَيْئًا؟! هَذَا
لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْصَلَ شَيْئًا.

وَسَابِعًا: أُوصِيكُمْ بِعَدَمِ الْقِرَاءَةِ مَعَ الْإِجْهَادِ وَالْإِنْهَاكِ وَذَلِكَ فِي الْوَقْتِ
الْمُتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ مَهْمَا أَكَلَ نَفْسُهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ لَا يُحْصَلُ شَيْئًا لِأَنَّ
الْقُلُوبَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْقُلُوبُ إِذَا كَلَّتْ
عَمِيتُ»، لَا تَحْفَظُ، وَلَا تَفْهَمُ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْإِجْهَادِ وَالتَّعَبِ فَنَمْ،
وَاسْتَيْقِظْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، تَقُمْ نَشِيطًا بِإِذْنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَتُحْصَلُ
فِي السَّاعَةِ -بَعْدَ أَخْذِ الْقِسْطِ مِنَ الرَّاحَةِ- مَا لَمْ تُحْصَلْهُ فِي السَّاعَاتِ فِي
وَقْتِ الْإِجْهَادِ، هَذَا مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيَ بِهِ أَبْنَائِي، وَالْكَلامُ فِي هَذَا يَطُولُ،
وَلَعَلَّ فِي هَذَا كِفَايَةٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

وَقَفَاتٌ مَعَ مَوْسِمِ الْإِخْتِبَارَاتِ الطُّلَابِيَّةِ

لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ / عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَادِي الْمُدْخَلِيِّ

—حَفِظَهُ اللَّهُ—

خُطْبَةٌ أُلْقِيَتْ بِتَارِيخِ / الْجُمُعَةِ 22 صَفَرِ 1434 هـ / 4-1-2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل
عِمْرَانَ: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النِّسَاءُ: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الْأَخْزَابُ: 70-
71]

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ
ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ عَلَى مَشَارِفِ مَوْسِمِ الْإِخْتِبَارَاتِ الطُّلَابِيَّةِ النَّهَائِيَّةِ، وَهُوَ
مَوْسِمٌ حَافِلٌ بِالْقَضَايَا الَّتِي تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى وَقَفَاتٍ وَوَقَفَاتٍ، مِنَّا مَنْ يَتَنَبَّهُ لَهَا
فِيحْتَاجُ إِلَى تَذْكِيرٍ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ}
[الذَّارِيَّاتُ: 55]، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ غَافِلًا عَنْهَا، فَيَتَأَكَّدُ التَّذْكِيرُ فِي
حَقِّهِ.

فَمِنْهَا:

أَوَّلًا: مَا يَتَعَلَّقُ بِوَصِيَّةِ أَبْنَائِنَا بِضُرُورَةِ الْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ فِي مُذَاكِرَةِ
الدُّرُوسِ؛ وَمُرَاجَعَتِهَا؛ وَحِفْظِ قَوَاعِدِهَا؛ وَفَهْمِ مَسَائِلِهَا، وَلِتَكُنْ هَذِهِ
الدِّرَاسَةُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَدْرُسُ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ فَانُوا بِتَعَلُّمِكِ
وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَّارَ الْآخِرَةَ. وَأَمَّا الشَّهَادَةُ الَّتِي تُحَصِّلُهَا مِنْ وَرَائِهَا فَانُوا بِهَا أَنْ
تَبَوَّأَ وَظِيفَةً تَنْفَعُ بِوَاسِطَتِهَا الْخُلُقَ بِعِلْمِكِ، فَحَامِلُ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ مِنْ
وَرَثَةِ النَّبِيِّنَ يُبَيِّنُ وَيُرْشِدُ وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وَمَا تُحْصِلُهُ مِنَ الرَّاتِبِ عَلَى عَمَلِكَ وَوُظِيفَتِكَ فَهُوَ شَيْءٌ تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى شُؤُونِ دُنْيَاكَ، وَتَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ وَالْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ.

وَإِنْ كَانَتْ الدِّرَاسَةُ فِي التَّخْصُّصَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا حَرَجَ أَنْ تَنْوِيَ بِهَا الدُّنْيَا؛ وَلَكِنْ لَوْ نَوَيْتَ نَفْعَ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتِغْنَاءَهُمْ بِمَا عِنْدَكَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْكُفَّارِ حَتَّى لَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْعُلُومِ، كَانَ لَكَ أَجْرٌ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أَمَّا أَنْ يَدْرُسَ الطَّالِبُ وَيَسْهَرَ وَيَجْتَهِدَ وَهُوَ لَا يَخْطُرُ فِي بَالِهِ إِلَّا النَّجَاحُ فَقَطْ!، فَهَذِهِ نِيَّةٌ قَاصِرَةٌ وَتَفْرِيطٌ فِي أَجْرِ جَزِيلٍ؛ وَثَوَابٌ عَظِيمٌ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَى الطُّلَّابِ أَنْ يُدْرِكُوا الْعَوَائِقَ الَّتِي تَعُوقُهُمْ عَنِ التَّحْصِيلِ وَالْمَذَاكِرَةِ، وَيَتَجَاوَزُوهَا بِوَضْعِ الْحُلُولِ الْحَازِمَةِ الْحَاسِمَةِ:

فَمِنْهَا:

- الْمَلَلُ وَالضِّيقُ: وَعِلَاجُ هَذَا الدَّاءِ بِتَذْكِيرِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ؛ أَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي، لِذَا يَثْقُلُ عَلَيْهَا مَا فِيهِ خَيْرٌ لَهَا؛ وَيَسْهَلُ عَلَيْهَا مَا فِيهِ شَرٌّ لَهَا، فَطَاعَتُهَا نَدَمٌ وَتَرْخٌ، وَمَعْصِيَتُهَا سُرُورٌ وَفَرَحٌ، وَمَتَى قَاوَمْتَ

الضِّيقَ وَالْمَلَلَ مَرَّةً وَمَرَّةً زَالَ عَنْكَ، وَسَهَّلَ عَلَيْكَ قِيَادَ نَفْسِكَ؛ وَالتَّحَكُّمَ فِيهَا.

وَمِنَ الْعَوَائِقِ: إِذْمَانُ أَجْهَزَةِ الْإِتِّصَالِ الْحَدِيثَةِ بِالْعَابِهَا أَوْ عِلَاقَاتِهَا أَوْ تَصَفُّحِ مَوَاقِعِهَا، فَتَذْهَبُ الْأَوْقَاتُ؛ وَتُهْدَرُ الْأَعْمَارُ فِي سَبِيلِهَا.

وَمِنَ الْعَوَائِقِ: رِفَاقُ السُّوءِ الَّذِينَ يُزَيِّنُونَ لَكَ اللَّعِبَ وَالْإِهْمَالَ؛ وَيَهْوُونَ الْفَشَلَ وَالرُّسُوبَ.

وَمِنَ الْعَوَائِقِ: الْإِعْتِمَادُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُتَوَيَّةِ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ طَرِيقِ الْغَشِّ بِوَسَائِلِهِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَيَدْعُ الْمَذَاكِرَةَ لِأَجْلِ ذَلِكَ.

فَتَأَمَّلْ! هَذِهِ الْعَوَائِقُ وَعَالَجُهَا بِالْعِلَاجِ النَّافِعِ حَتَّى تَنَالَ مَا تَصُبُّو إِلَيْهِ؛ قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ تُجَرِّجُ أَذْيَالَ الْحَيَبَةِ وَالْحُسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ فِي وَقْتٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ النَّدَمُ. تَذَكَّرُوا أَيُّهَا الشَّبَابُ أَنَّ النَّجَاحَ يَحْتَاجُ -بَعْدَ تَوْفِيقِ اللَّهِ- إِلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى النَّصَبِ وَالتَّعَبِ؛ وَالْجِدِّ وَالْحَزْمِ؛ حَتَّى يَتَجَاوَزَ مَذَاقَهَا الْمُرَّ، وَمُرْتَقَاهَا الصَّعْبَ.

ثَانِيًا: فِي هَذَا الْمَوْسِمِ يَنْشِطُ تُجَّارُ الْمُخَدَّرَاتِ وَالْمُنَشِّطَاتِ نَشَاطًا مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ، وَفَرَأْسُهُمُ الَّتِي يَتَرَبَّصُونَ بِهَا؛ هُمْ أَبْنَاؤُنَا وَبَنَاتُنَا فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانَوِيَّةِ

وَالْجَامِعِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَحْيَانًا حَتَّى طُلَّابُ
الْمُتَوَسِّطِ، بَلْ وَمَنْ دُونَهُمْ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-، وَهُوَ يَتَدَرَّجُ فِي الْمُخَدَّرَاتِ
بِأَنْوَاعِهَا إِلَى الْأَخْطَرِ فَالْأَخْطَرِ.

وَالسُّقُوطُ فِي الْمُخَدَّرَاتِ؛ يَعْنِي الشَّقَاءَ وَالْبُؤْسَ وَالْهَلَكَ وَالْدَّمَارَ وَالْفَقْرَ
وَالْفُجُورَ وَالْجَرِيمَةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي السُّوءِ وَالْقُبْحِ وَالشَّرِّ.. أَلَا مَا
ظَنُّكُمْ بِآفَةِ تَذَهَبُ بِالْعَقْلِ، وَتُعْطِلُ وَظَائِفَ الْجِسْمِ، وَتُمِيتُ الْغَيْرَةَ؛ حَتَّى
تَجْعَلَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ عَفِيفًا غَيُورًا شَهْمًا، تَجْعَلُهُ دِيوثًا خَبِيثًا مُنْحَطًّا
يَعْرِضُ زَوْجَتَهُ وَابْنَتَهُ وَأُخْتَهُ لِلْمَرْوَجِ وَالْبَائِعِ مُقَابِلَ الْخُصُولِ عَلَى شَيْءٍ
مِنْهَا.

أَلَا مَا ظَنُّكُمْ بِآفَةِ تَجْعَلُ مِنَ الْمَرْءِ الَّذِي كَانَ وَدِيعًا لَطِيفًا رَقِيقًا رَفِيقًا، وَحُشًّا
كَاسِرًا وَظَالِمًا فَاجِرًا وَقَاتِلًا أَثِمًا، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ ضَحَايَا جَرِيمَتِهِ زَوْجَتَهُ
وَأَوْلَادَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، بِسَبَبِ ضَيْقِهِ وَاكْتِنَابِهِ، أَوْ بِسَبَبِ خَيَالَاتٍ يَتَوَهَّمُهَا
وَيَتَصَوَّرُهَا، وَلَا حَقِيقَةَ لَهَا فِي الْوُجُودِ، أَوْ بِسَبَبِ خِلَافٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ بِسَبَبِ
إِدْمَانِهِ.

فَالْحَذَرُ! أَيُّهَا الشَّبَابُ، فَإِنَّهُمْ الْآنَ يُقَلِّبُونَ النَّظَرَ فِيكُمْ؛ حَتَّى يَنْقُضُوا عَلَى
الْفَرِيسَةِ الْمُنَاسِبَةِ، يَتَصَيَّدُونَكُمْ فِي تَجْمُعَاتِ الْكُرَّةِ؛ فِي تَجْمُعَاتِ التَّفْحِيطِ؛ فِي

الْمُطَاعِمِ؛ وَالْبُوفِيَّاتِ الصَّبَاحِيَّةِ؛ وَبَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْ قَاعَاتِ الْإِخْتِبَارَاتِ،
وَفِي الْغَالِبِ يَأْتُونَ الشَّابَّ مِنْ جِهَةِ شَكْوَاهُ مِنْ ضَعْفِ التَّرْكِيزِ؛ أَوْ الْفُتُورِ
وَالْإِرْهَاقِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الشُّعُورِ بِالْخَوْفِ وَالْقَلَقِ وَالضَّيْقِ، فَيَعْرِضُونَ عَلَيْهِ
بِضَاعَتَهُمْ عَلَى أَنَّهَا الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ؛ وَالْأَمْرَاضِ؛ وَالْمُعَانَاةِ؛ فَإِذَا
صَدَّقَهُمْ؛ وَلَانَ هَمُّهُمْ؛ أَعْطَوْهُ الْمُنَشِّطَ عَلَى صُورَةِ هَدِيَّةٍ ثُمَّ هَدِيَّةٍ ثَانِيَةٍ، ثُمَّ إِذَا
وَرِثُوا بِإِدْمَانِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِمْ، كَشَرُّوا عَنْ أَنْيَابِهِمْ، وَنَزَعُوا الْأَفْنَعَ الْجَمِيلَةَ
الَّتِي كَانُوا يَسْتُرُونَ بِهَا الْوُجُوهَ الْقَبِيحَةَ، وَاسْتَنْزَفُوا مَالَ الْفَرِيَسَةِ، وَرُبَّمَا
عَرَضَهُ.

ثَالِثًا: مِنَ الْمَظَاهِرِ الْمُورِّقَةِ فِي مَوْسِمِ الْإِمْتِحَانَاتِ؛ ظَاهِرَةُ التَّفْحِيطِ، وَهِيَ
مِنَ الْمَظَاهِرِ الَّتِي يُؤَسَفُ أَنْ تَكُونَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِمَاذَا؟

لِأَنَّ الْإِسْلَامَ دِينَ يَنْهَى عَنِ الْأَذْيَةِ الْيَسِيرَةِ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَهِيَ -مَثَلًا- عَنِ
الْبُولِ فِي الطَّرِيقِ، وَنَهَى عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقِ إِلَّا بِضَوَابِطٍ، وَجَعَلَ
الثَّوَابَ الْكَبِيرَ لِمَنْ أَزَاحَ الْأَذْيَ الْيَسِيرَ عَنِ الطَّرِيقِ، حَتَّى أَخْبَرَ الرَّسُولُ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِسَبَبِ غُصْنٍ شَوْكٍ رَأَاهُ فِي
طَرِيقِ النَّاسِ؛ فَخَافَ أَنْ يُؤْذِيَ أَحَدًا، فَنَحَّاهُ عَنْهُمْ؛ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ⁽¹⁾. فَإِذَا

(1) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (3682)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «كَانَ عَلَى
الطَّرِيقِ غُصْنُ شَجَرَةٍ يُؤْذِي النَّاسَ، فَأَمَاطَهَا رَجُلٌ، فَأُذِلَ الْجَنَّةَ».

كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ آدَابِ دِينِنَا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالطَّرِيقِ !، فَكَيْفَ
يَرْضَى الشَّابُّ الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ أَنْ يُؤْذِيَ الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقَاتِهِمْ أَذَى عَظِيمًا؟! .
إِنَّ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ تَعْطِيلَ الطَّرَقَاتِ؛ وَإِخَافَةَ الْمَارِّينَ؛ وَأَذِيَّةَ سُكَّانِ
الْبُيُوتِ بِالْأَصْوَاتِ الْمُزَعِجَةِ، كَمَا أَنَّ فِيهَا إِتْلَافَ الْمَنَافِعِ الْعَامَّةِ وَالْأَمْوَالِ
الْخَاصَّةِ كَالسِّيَّارَاتِ الَّتِي يُفْحِطُ بِهَا. وَفِي هَذَا الْعَمَلِ أَيْضًا إِتْلَافُ الْمُحَلَّاتِ
وَالْبُيُوتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى مَسَرِّحِ هَذِهِ الْعَمَلِيَّاتِ الْإِجْرَامِيَّةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ،
وَفِيهَا تَجْمِيعُ أَهْلِ الشَّرِّ - وَالْفَسَادِ وَالْفُجُورِ، لَا سِيَّمَا مِنْ أَصْحَابِ
الْمُخَدَّرَاتِ وَأَصْحَابِ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ.

وَفِيهَا أَيْضًا تَعْرِيزُ الْمُفْحِطِ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ لِلْمَوْتِ قَتْلًا فِي أَبْشَعِ صُورِهِ،
فَكَمْ ذَهَبَتْ مِنْ أَنْفُسٍ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْخَطِرَةِ.

وَإِذَا كَانَ الْمُفْحِطُ يُلَامُ مَرَّةً!؛ فَالْجَمُّهُورُ يُلَامُ أَلْفَ مَرَّةٍ!! لِأَنَّهُ السَّبَبُ
الْكَبِيرُ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، فَرَقْصُهُمْ لَهُ؛ وَتَصْفِيْقُهُمْ لَهُ؛ وَنَقْلُ الْمُقَاتِعِ الْمُرِيَّةِ
لِأَعْمَالِهِ مَعَ الْإِشَادَةِ بِهَا؛ وَإِطْلَاقُ الْأَلْقَابِ الْكَبِيرَةِ عَلَيْهِ، كُلُّ هَذَا وَأَمْثَالُهُ
هُوَ الَّذِي يُجَرِّئُهُ وَيُشَجِّعُهُ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ وَالْمُبَالَاغَةِ فِيمَا يَقُومُ بِهِ، كَمَا أَنَّ فِي
تَصَرُّفَاتِ هَذِهِ الْجَمَاهِيرِ مَا يُشَجِّعُ عَلَى وَلَادَةِ مُفْسِدٍ جَدِيدٍ؛ وَمُؤْذٍ كَبِيرٍ فِي
أَيَّامِ قَادِمَةٍ؛ يَخْلُفُ مَنْ سَبَقَهُ.

فَالْحَذَرَ أَيُّهَا الشَّبَابُ، وَالْحَذَرَ يَا أَوْلِيَاءَ الْأُمُورِ، لَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْبُيُوتِ أَوْ مِنْ
الْمَدَارِسِ شَبَابٌ فِي عُمَرِ الزُّهُورِ فَمَا رَجَعُوا، وَلَكِنْ رَجَعَ الْخَبَرُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ
صَارُوا فَحْمًا مُحْتَرِقًا؛ أَوْ لَحْمًا مُقَطَّعًا تَحْتَ عَجَلَاتِ الْمُفَحِّطِينَ فَهَلْ مِنْ مُتَعَطِّ
أَوْ مُعْتَبِرٍ؟!

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الْآيَاتِ
وَالْحِكْمَةِ، وَأَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ
ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ؛
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَا يَعِظُكُمُ اللَّهُ بِهِ، فَاللَّهُ جَعَلَ فِي دُنْيَانَا هَذِهِ
مَا يَقْرُبُ لَنَا مَا يَنْتَظِرُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ
الْامْتِحَانَاتُ الدُّنْيَوِيَّةُ وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ النَّجَاحِ وَالرُّسُوبِ؛ وَالْفَوْزِ
وَالْإِخْفَاقِ؛ وَالْفَرَحِ وَالْحُزْنِ، فَمَنْ جَدَّ وَاجْتَهَدَ؛ وَأَحْسَنَ الْجَوَابَ؛ نَجَحَ
وَفَازَ بِالدرَجَاتِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَرَاتِبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَسَرَّتْهُ شَهَادَتُهُ وَبَشَّرَ بِهَا مَنْ

يُلَاقِيهِ، وَمَنْ أَهْمَلَ وَقَصَرَ؛ وَأَخْفَقَ وَرَسَبَ وَخَسِرَ، ضَاقَتْ نَفْسُهُ وَاسْتَحْيَا
أَنْ يَسْأَلَهُ أَحَدٌ عَنْ نَتِيجَتِهِ.

وَهَكَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَنْ جَاءَ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَرِحًا مُسْتَبْشِرًا؛ وَثَقُلَ مِيزَانُهُ وَتَيَسَّرَ- حِسَابُهُ؛ وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى جَنَّاتٍ
عَالِيَةٍ؛ وَمَرَاتِبَ سَامِيَةٍ. وَمَنْ جَاءَ بِالْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ؛ وَمَا يُسْخِطُ اللَّهَ
أَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ بَائِسًا مُتَحَسِّرًا؛ وَعَسَرَ- حِسَابُهُ وَكَانَ
مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

أَلَا فَلَنْسْتَعِدَّ لِلَامْتِحَانِ الْأَكْبَرِ، وَذَلِكَ بِالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ وَالْأَعْمَالِ
الصَّالِحَاتِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَالتَّوْبَةِ مِمَّا فَرَطَ وَسَبَقَ مِنْ
الزَّلَّاتِ، فَالنَّجَاحُ فِي ذَلِكَ الْإِمْتِحَانِ؛ هُوَ النَّجَاحُ الْحَقِيقِيُّ، وَالْخُسَارَةُ فِي
ذَلِكَ الْإِمْتِحَانِ هُوَ الْخُسْرَانُ الْحَقِيقِيُّ، فَاخْتِبَارُ الدُّنْيَا مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَغُشَّه؛
أَوْ تَجِدَ مَنْ يُجَامِلُكَ، وَمُمْكِنٌ أَنْ تَعُودَ فِي الدَّوْرِ الثَّانِي، أَوْ تُعِيدَ سَنَةً أُخْرَى
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ إِمَّا نَجَاحٌ وَإِمَّا رُسُوبٌ!، إِمَّا جَنَّةٌ وَإِمَّا نَارٌ،
قَالَ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ
صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ

ثَقُلْتُ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ {
[المؤمنون : 99 – 104].

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ السَّعْدَاءِ
وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْأَشْقِيَاءِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.